

# مسلم بن عقيل - سفير الوفاء

في مكة المكرمة، وقف مسلم بن عقيل أمام ابن عمه الإمام الحسين (ع). كانت المهمة عظيمة ومقدسة: الذهاب إلى الكوفة لاستطلاع أحوالها وتمهيد الطريق لرسالة العدل. أمسك الحسين بيد مسلم مودعاً، وتعاهدا على الثبات والوفاء، لينطلق مسلم كأول سفير لثورة الحق في وجه الظلم.



امتطى مسلم صهوة جواده وانطلق يعبر الصحراء الشاسعة تحت لهيب الشمس. كانت الرمال الذهبية تمتد أمام ناظريه بلا نهاية، لكن قلبه كان مفعماً بالأمل واليقين. لم يثنهِ التعب ولا وعورة الطريق عن مواصلة المسير، فكان يرى في الأفق وجه الحسين ونداء الواجب.



وصل مسلم إلى مدينة الكوفة، فاستقبله أهلها بلهفة وترحاب كبيرين. فتح هاني بن عروة، وهو رجل من وجهاء المدينة وشجعانها، أبواب منزله لاستضافة السفير الشجاع. اجتمع الناس حول مسلم، والكل يسأل عن الحسين ويبدي استعداده لنصرته والوقوف معه.



شهدت الكوفة أياماً من العز، حيث توافد الآلاف لإعلان الولاء والبيعة للإمام الحسين (ع). وقف الشاب "الليث" بجانب مسلم وهو يرى الحشود المحتشدة التي تملأ الساحات. كتب مسلم رسالة عاجلة إلى الحسين يخبره أن القلوب قد اجتمعت على حبه ونصرته، داعياً إياه للقدوم.


أمّا بعِد،
فَإنّ الرائد لاِ يكذَبَ أهلهِ،
وقد بايعِني من أُهل الكوفة
ثمانية عَشرَ ألفاً،
فعَجّل حين يَأتيك كتابي،
فإنّ الناس كَلَّهم معك،
ليس لهم في يزيد رأيٌ
ولا هوى

لكن الغيوم السوداء بدأت
تتجمع في سماء الكوفة
بدخول الطاغية عبيد الله بن
زياد. وقف ابن زياد في شرفة
قصر الإمارة، وبجانبه الحارس
"صخر"، يهدد الناس بالعقاب
الشديد ويوعدهم بالذهب إن
هم تخلوا عن سفير الحسين.
بدأ الخوف يتسلل إلى القلوب،
وبدأت الصفوف تتفرق.



حلّ الليل على الكوفة، ووجد مسلم نفسه وحيداً في شوارعها المظلمة بعد أن غدر به الكثيرون وخافوا من تهديدات السلطة. انتهى مسلم من صلاته في المسجد المهجور، وخرج يمشي وحيداً في الصمت المطبق، حاملاً سيفه وثباته الذي لا يلين، يبحث عن مأوى في مدينة تنكرت لوعودها.



توقف مسلم متعباً عند باب
امرأة صالحة تدعى "طوعة".
سألها شربة ماء، وعندما علمت
أنه غريب وحيد في هذا الليل،
عرفت أنه سفير الحسين.
بقلب مفعم بالإيمان والوفاء،
رحبت به في منزلها المتواضع،
مقدمةً له الأمان والطعام في
وقت عز فيه النصير.



لم يدم الهدوء طويلاً، فقد حاصر جنود ابن زياد منزل طوعة. خرج مسلم بسيفه المشهور ليدافع عن كرامته ومبادئه ببطولة قل نظيرها. واجه الجندي "صخر" ومن معه من المهاجمين بمفرده، مبرهناً أن الشجاعة الحقيقية تكمن في الثبات على الحق مهما كثر الأعداء.



بعد معركة بطولية سقط فيها مسلم جريحاً، تم أسره واقتياده إلى قصر ابن زياد. وقف مسلم بشموخ وعزة أمام الطاغية، لم ينحنِ ولم يظهر أي علامة من علامات الضعف. كان ابن زياد يهدده بالموت، بينما كان مسلم ينظر إليه باحتقار، مؤكداً أن الشهادة في سبيل الحق هي الفوز العظيم.



في لحظاته الأخيرة، صعد مسلم إلى أعلى سطح القصر. وجه وجهه نحو مكة، ونادى بصوت خاشع: "السلام عليك يا أبا عبد اللّٰه". صعدت روحه الطاهرة إلى السماء كسفير للوفاء والصدق، وظل اسمه منارة خالدة لكل الأجيال، تذكرهم بأن الحق ينتصر دائماً بالصبر والتضحية.



# النهاية

مسلم بن عقيل - سفير الوفاء

الطبعة الأولى - ٢٠٢٦م